



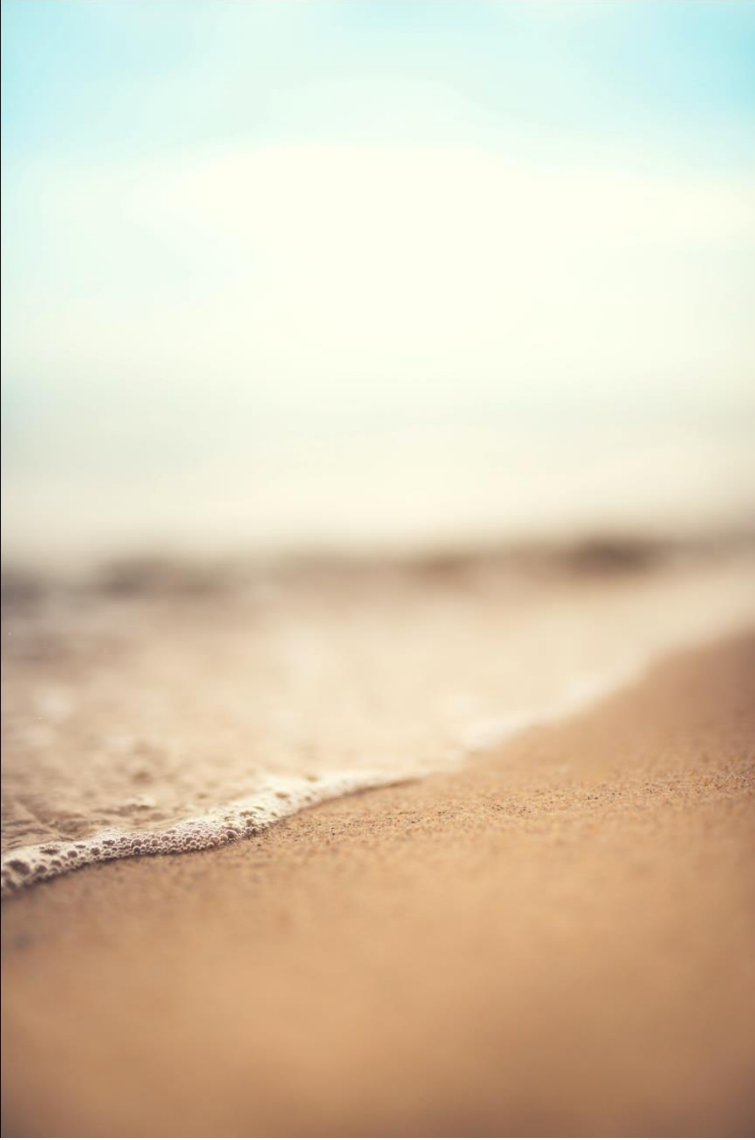
و للروح ارتواء

تفريغ محاضرة

لماذا نخاف من الموت؟

رواء الاثين | د. هند القحطاني

٣-٧-١٤٤٢ هـ



لماذا نخاف من الموت؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

أما بعد..

ها نحن الآن في الثالث من رجب وها هو ذا رمضان يقترب، وكما اعتدنا في كل سنة أن نبدأ الاستعداد لرمضان منذ دخول رجب وشعبان، فرجب هو شهر البذر، وشعبان هو شهر السقي، ورمضان هو شهر الحصاد، فإذا كنا نريد أن نحصد ثمرة الخشوع واستشعار العبادات في رمضان فيجب علينا أن نبدأ الاستعداد من رجب فنزرع البذور ثم نتعاهدها بالسقيا في شعبان ونحصد ثمراتها في رمضان، فنحن بحاجة لأن نعيد برمجة أنفسنا ومراجعة جدولنا اليومي استعدادًا لرمضان، ولأن الدنيا هي مزرعة الآخرة فلتكن نظرتنا أوسع ولنركز في الاستعداد للدار الآخرة وليس فقط لرمضان، ونبدأ هنا في المرحلة الأولى من مراحل الآخرة وهي الموت.

الموت هو الطريق الذي سلكه من كانوا قبلنا من الأنبياء والرسل والصحابة والكثير ممن نعرفهم كانوا معنا يملؤون حياتنا حتى اختطفهم الموت منا، فما هو هذا الموت الذي لا فرار منه..؟

ومن العجيب أن نرى الدنيا كلها تستعد وتعمل خوفًا من فيروس صغير نسبة الموت معه ضئيلة جدًا بينما نسبة الموت في أي لحظة قد تكون 0.0%! فالموت حين يأتي قد يختطف صغيرًا أو كبيرًا أو شابًا في كامل صحته لا يعاني من أية أمراض فلا ضابط له، فالموت هو طريق لا بد أن نسلكه، وجزء من استعدادنا للآخرة يجب أن يكون في تذكر الموت،

فكما نرى الأطفال يولدون ويقدمون على الحياة فنحن نرى أيضًا أشخاصًا يموتون ويفادرون هذه الحياة، والموت هو الذي تذلل له الجبابرة، فالله عز وجل يريهم ضعفهم ويبري الإنسان أنه ضعيف ولو ملك الدنيا كلها، إذا أراد الله أن ينهي حياته أخذ روحه في لحظة، فكيف يجرأ المرء أن يعصي ربه وهو يعلم أن روحه التي بين يديه لا يملك من أمرها شيئًا، والأمر كله لله،

ولهذا أمرنا الله - عز وجل - في القرآن أن نستعد لهذا الموت: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) ٩٩ (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا).. (المؤمنون: ٩٩- ١٠٠).



وقال الله - عزوجل : (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) ١٠ (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ١١ (المنافقون: ١٠-١١)

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - دائماً يحرص الصحابة وأمثه من بعده بأن يتذكروا الموت ويستعدوا له.

ولن نتحدث اليوم عن ظلمة القبر والأمور المخيفة والمصائب المتعلقة بالموت، فالإسلام ينظر للموت نظرة منطقية عقلية فيجعل الموت مبدأً للحياة يعلمنا أن نتخذ قراراتنا بشكل صحيح،

فالحياة تُشغلنا دائماً وإذا لم يتمثل لنا الموت ويذكرنا بالمحطة الأخيرة والهدف الأكبر ستشغلنا الدنيا وتلهينا، ولهذا نظرة الإسلام للموت هي نظرة متكاملة غير قاصرة وليست قضية حزن وخوف، بل هي قضية مبدأ حياة وقوانين تدفعنا لسلوك الخير، فبمجرد أن نتذكر الموت وأن هذه الحياة ستنتهي تختلف نظرتك للحياة وتتغير الحياة من مجرد مكان للهو والاستمتاع فقط إلى مكان للعمل والتزود بالخيرات للحياة الأخرى فنحن لا نعيش للتكاثر والتفاخر بل نعيش لنعمل ونستعد لما بعد هذه الحياة، فمجداً لكل مؤمن يقرأ القرآن ويعلم أن الموت حق وأن هناك حياة أخرى ثم لا يستعد لها!

حين يقول عليه الصلاة والسلام **”أكثرُوا من ذكر هادم اللذات“** يأخذ البعض هذه العبارة كنوع من التندر والتخفيف وهي في الحقيقة مجرد تذكير للإنسان حين تكون أمامه شهوة حاضرة يريد أن يستمتع بها فيتذكر الموت تنطفئ نار الشهوة، حين يتذكر أن هناك موتاً وبعثاً وحساباً، وليست الفكرة هي أن نعيش في حزن وكآبة بل على العكس، فالمقصود هو أن نستمتع بالطريقة الصحيحة التي تُسعدنا في الدنيا والآخرة،

فنعمل لتترك أثراً في هذه الدنيا ونستمتع بنعم الله علينا ونستعد لآخرتنا بالصيام والقيام، أما أن يترك الإنسان نفسه متناسياً الموت سيستمتع بلذات الحياة قليلاً ثم تنتهي اللذة ولن يخرج منها بشيء يفيد في آخرته، وهذا من عمل الشيطان فهو يجمع جيوشه ليقوع الناس في المعاصي حتى يتلذذوا بالذنوب ثم يتركهم أسرى لمشاعرهم وضميرهم، وهنا يكابر البعض فيستمر في سلسلة الذنوب والمعاصي بدل أن يرجع إلى الله بالتوبة والاستغفار، ولهذا يذكرنا الرسول - عليه الصلاة والسلام - بهادم اللذات كي نتذكره حين نواجه شهوة الجاه والمنصب وغيرها من الشهوات فيردعنا ويذكرنا بالآخرة.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: **أُرْسِلْتُ ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنًا لِي قَبِضَ قَائِنًا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَتُحْتَسِبْ**]. أخرجه البخاري، صحيح

وفي هذا الحديث تتضح لنا الفكرة الأساسية وهي أن كل شيء في هذه الدنيا هو لله - عز وجل - وأن الإنسان لا يملك حتى نفسه ولا يستطيع أن يمنع الموت عن أحد، وهذه أم سليم قد فهمت هذا الدرس فعندما توفي ابن كان يحبه زوجها أبو طلحة خشيت عليه واحتارت كيف تخبره بهذا الخبر، وحين عاد من السفر قالت له أرأيت لو أن قومًا أعاروا أهل بيت عارية، فطلبوا عاريتهم، أيمنعونهم؟ قال: ليس لهم ذلك، إن العارية مؤداة إلى أهلها، والعارية هي الأمانة، فلما قال أبو طلحة أن الأمانة مؤداة إلى أهلها قالت له: إذا احتسب ابنك، فهي هنا



وضعت الموت في سياقه الصحيح فالابن هو أمانة من عند الله يأخذها متى شاء.

الأمر الثاني في تصور الإسلام للموت هو أن الموت ليس فناء ولا انقطاع عن الحياة، فالموت هو مجرد انقطاع عن الدنيا، والميت يسمع قرع النعال في المقبرة ويشعر بالنعيم والعذاب وهو في قبره،

لذا فهو لم يذهب للعدم بل انتقل إلى حياة البرزخ، والبرزخ هو الممر بين الشيتين، ولهذا سميت حياة البرزخ بهذا الاسم لأنها ممر بين الحياة الدنيا ويوم القيامة، وهي ممر لا بد لنا أن نمر فيه فحتى الذين تقوم عليهم القيامة قبل أن يموتوا سوف يموتون حين ينفخ في الصور، وما بين النفخة والنفخة ما شاء الله أن يكون،

ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها حينما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنُكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ.** أخرجه البخاري، صحيح

فحين قالت عائشة - رضي الله عنها - إنا لنكره الموت فهذا لأن من طبيعة البشر كراهية الموت ولكن المقصود في الحديث هو أن المؤمن حين يبشّر برحمة الله ورضوانه وجنته يحب لقاءه والكافر حين يبشّر بعذاب الله وسخطه يكره لقاءه، فمنذ اللحظة التي يبشّر فيها المؤمن بأنه قد اجتاز الدنيا فهو يُقبل على حياة يكون فيها أسعد مما كان فحتى هؤلاء الذين يسألهم الله - عز وجل - إن كانوا يريدون شيئاً من الدنيا، فهم لا يجدون شيئاً ولا يريدون العودة للحياة الدنيا، وعندما يعيد الله - عز وجل - سؤالهم يقول الشهداء إنا نستهي أن تعيدنا إلى الدنيا لنموت شهداء، يتمنون هذا ليحصلوا على نفس النعيم.

إذاً هذا هو الموت، إما سعادة أو شقاء ولا توجد منطقة رمادية أو طرف ثالث، فقد نكون في هذه الدنيا نرى أننا في مرحلة وسطى بين المتدينين والمذنبين ولكن الموت ميزان دقيق جداً فإما أن يكون المرء مع المؤمنين الصالحين أو يكون مع أهل الفجور والفسق، فمع من تختار أن تكون لحظتك الأخيرة؟

واللحظة الأخيرة هي نتاج أعمال الإنسان فمن عاش على شيء مات عليه، انظر لحياتك الآن كيف تعيشها؟ ما هو أقرب شيء لك في هذه الحياة يشغل ذهنك وتفكيرك وقلبك وتصبح وتمسي عليه؟ هذا الشيء هو أقرب شيء تُختم به حياتك، فالميزان دقيق جداً إما أن يرحح ميزان الحسنات فتكون من أهل الإيمان أو يرحح ميزان السيئات فتكون من أهل الفسق والفجور، وهذه الفكرة هي الشيء الوحيد المرعب في الموت والتي تدعونا أن نستعد ونعمل لتكون مع المؤمنين الذين يفرحون بالموت.

وقد ذكر القرطبي قول العلماء: **بالبدن و مفارقتة الموت ليس بعدم محض و لا فناء صرف و إنما هو انقطاع تعلق الروح وحيلولة بينهما و تبدل حال و انتقال من دار إلى دار، وهذا هو التصور الصحيح للموت فنحن نبكي على الميت شوقاً إليه فقط، أما هو فقد انتقل إلى دارٍ أخرى وأهل آخرين**

ولهذا علمنا الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن ندعو للميت بأن يبده الله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من



أهله، ولهذا على المرء ألا ينشغل بالدنيا، فهذا رجل ألماني أسلم قبل عدة شهور وعمره ٩٥ سنة فحُتِمَ له بالخير، وأنت لا تعلم كم ستعيش ومتى ستموت، ولو كان الموت نهاية كل شيء، لكان راحة لكل حي.

يسمى الموت في كتب العقيدة بـ " **القيامة الصغرى** "، وهذا لأن القيامة الكبرى هي النفخ بالصور ونزول الكواكب والشمس والقمر وتبدل الأرض وفيها علامات الساعة الكبرى، ولكن كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن كل من مات قامت قيامته، ولهذا قال بعض السلف: **الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**

وحين نرى شخصًا كبيرًا في السن مثلًا في التسعين من عمره ونسأله عن الدنيا يقول أنها مرّت مثل الخُلم، ولهذا الموت هو انتباه وقد عبّر عنه الله - سبحانه وتعالى - في القرآن: (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُم فَبَصَرُكُم الْيَوْمَ خَدِيدٌ) ق:٢٢ فبمجرد أن يموت الإنسان يُبصر عالم الغيب الذي كان يسمع عنه، وقد كَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخِي لَهُ: **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْمٌ، وَالْآخِرَةُ يَقْطَعَةٌ، وَالْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ، وَتَخُنُّ فِي أَضْغَاثٍ، وَالسَّلَامُ،** هذه وصية يجب أن نركزها بقلوبنا.

ينتقل الإنسان بين أربعة دور أو أربعة منازل، الدار الأولى هي بطن الأم فيمكث فيها ٩ أشهر ثم ينتقل للدار الدنيا ويعيش فيها حتى يموت فينتقل لدار البرزخ وهي الممر البيني الذي بين الدنيا والدار الرابعة والأخيرة وهي الدار الأبدية، فنسبة التسعة أشهر مقارنة بعمر الإنسان ما بين ٦٠ و ٧٠ سنة هي نسبة ضئيلة جدًا لا تساوي شيئًا، وكذلك نسبة حياة الإنسان في الدنيا مقارنة بحياة البرزخ، فمثلًا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - توفي وعمره في حدود الستين عامًا وله الآن أكثر من ٧٠٠ سنة في حياة البرزخ، والصحابة مثلًا لهم أكثر من ١٤٠٠ سنة والقرون السابقة أكثر من ذلك مثل فرعون يعذب في قبره والنار تعرض عليه غدوًا وعشيًا حتى تقوم الساعة، وكل هذه السنوات لا تساوي شيئًا مقارنة بالحياة الأبدية، **فعلى الإنسان أن يحسب حسابه لحياة الآخرة ويبدل جهده لأجلها** فهي الحياة التي لا نهاية لها.

رحلة الموت الحقيقية:

رحلة الموت لا يمكن أن تأتي بالاستنتاج ولكن نأخذها من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُثُ بِهِ ، فَزَمَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : **اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ - ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ حَتَّى يَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنَ الْأَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنَ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقْعُدُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَذَلِكَ الْحَنُوطُ ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَضَعُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرَّوْحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا - حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا**



إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيَسْتَقْبِلُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِقَةِ .

قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِّيَيْنِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، فَيَعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ . فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ . فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ فَيَقُولَانِ : مَا عَلِمَكَ بِهِ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ بِهِ .

فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طَيْبِهَا وَرُوحَهَا وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ . فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ . فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ . فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي .

وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمَسُوحُ حَتَّى يَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ .

قَالَ : ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَعَظِيهِ . قَالَ : فَتَفَرِّقُ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَقَطُّعَ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ كَمَا يَنْزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُوطِ ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي تَلْكَ الْمَسُوحِ ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ جِيفَةً وَجَدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرَّوْحُ الْخَبِيثُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يَسْمَى بِهَا فِي الدُّنْيَا - حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) .

قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سَجِّينِ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى . قَالَ : فَيَطْرَحُ رُوحَهُ طَرْحًا ، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمَنْ يُسْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) .

قَالَ : فَيَعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَا هَا ، لَا أَذْرِي . وَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَا هَا ، لَا أَذْرِي . قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَالْبُسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُصَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالسُّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثِ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ وَابْنُ أَبِي

شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ الْأَبَانِيُّ : صَحِيحٌ ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي مَسْنَدِهِ أَلْفَاظٌ لَمْ يَذْكُرْهَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ بِنَحْوِ مَنْه

وفي رواية أخرى: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابَهُ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ . قَالَ : يَا تَيْبَةَ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَ : فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَيَّ مَفْعِدَكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَفْعِدًا مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا قَالَ قَتَادَةُ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيَمْلَأُ عَلَيْهِ حَضْرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . أخرجه مسلم، صحيح

فهنا يسرد الرسول - صلى الله عليه وسلم - رحلة الموت بتفصيل دقيق، بدايةً بأول لحظة حين يرى الإنسان أهله والناس يكون من حوله ويرى الملائكة تنزل من السماء ولهذا تكون عين الميت شاحصة، وإذا كان من أهل الخير تأتيه الملائكة وجوههم كالشمس جميلة فيجلسون منه على مد البصر، فينظر إليهم ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة وهو نوع من المسك،

فإذا هو على هذه الحال حتى يأتي أكبرهم وهو ملك الموت فلا يقف عند رجله ولا يقف عند وسطه بل يأتيه عند رأسه فينظر الميت إليه فهذه أول مرة يراه فيها، فيعلن أعظم إعلان يمكن أن يسمعه أحد في تلك اللحظة فيقول (أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ)، تخيل لو أنك تسمع هذا النداء وأنت ترى أهلك والناس من حولك والملائكة الذين هم كالشمس ينتظرونك،

تخيل أنك فزت من الدنيا وأن الله - عز وجل - راضٍ عنك، فتعلم أنك لن تُعَذَّبَ وأنت من أهل الإيمان ومن أهل الجنة، ثم تخرج روح الميت تسيل كما تسيل القطرة من الماء، تسيل مثل ما تسيل آخر قطرة في كأس الماء، والذين يحضرون لحظة موت أحدهم قد يشهدون النفثة الأخيرة وهي من علامات حسن الخاتمة، حيث تفيض النفس في هذه النفثة كما تسيل قطرة الماء، فتخرج الروح وهي لا تريد الحياة الدنيا بعد أن رأت النعيم والملائكة،

فما إن تخرج روحه من جسده حتى يطلي عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفُتِحَتْ له أبواب السماء، في هذه اللحظة تصفّر أجهزة الإنعاش وتنعدم نبضات القلب في الدنيا، وفي نفس هذه اللحظة ترتج السماء لموته، ويطلي عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء،

وصلاة الملائكة هي دعاء بالمغفرة والرحمة، فالروح المؤمنة ترتج لها السماوات والأرض، فلنقارن هذا بالملايين من الحجيج في عرفة أو المشجعين في ملاعب الكرة وهم يرددون عبارة واحدة، وقد يكون أحدهم غريبًا في هذه الدنيا لا يحضر جنازته سوى ثلاثة أو أربعة أشخاص ولكن السماوات السبع كلها ترتج له وتدعو له لشرف هذه الروح المؤمنة،

ثم تأخذ الملائكة روحه فيجعلونها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، كما قال تعالى: ﴿ وَهَوَّ الْقَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ۗ الْأَنْعَامُ : ٦١ فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجِدَّتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح

الطيب، وهذا لأن الملائكة طيبته من طيب الجنة، فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له، ورغم أن أبواب السماء



كلها مفتوحة والملائكة تنتظر هذه الروح الطيبة إلا أنهم يستأذنون،

فكيف تكون مشاعر الإنسان في هذه اللحظات وهو يرى هذا العالم لأول مرة؟، فيشيّعه من كل سماء مقرّبوها إلى السماء التي تليها، وهذا لأن الملائكة على مراتب والأعلى مرتبة هم المقربون، وهكذا فكأن الملائكة في كل سماء يزفون الروح إلى السماء التي بعدها، فهذا الشرف العظيم سيكون من نصيبك أنت وستعيش هذه اللحظات بنفسك إذا كنت من أهل الإيمان، فهل تتخيل هذا؟؟ أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم،

وهكذا يتكرر اسم الميت فلان بن فلان في كل سماء وتدعو له الملائكة حتى يصل إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وعليين جاءت في سورة المطففين (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ) ١٩ (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) ٢٠ (المطففين: ١٨-٢٠)

وهنا يتم إثبات أن هذا الميت من أهل الجنة فلا عذاب ولا شقاء، فبعد كل الأعمال الصالحة في الدنيا تأتي النتيجة، ثم يقول الله عز وجل: أعيدوه إلى الأرض فأني وعدتهم أنني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى، فيردّ إلى الأرض وتُعاد روحه في جسده،

كم استغرق الموضوع منذ فارقت الروح الجسد حتى عادت إليه؟ الله أعلم، فهذا علم غيبي، ولكن ما نعرفه هو أن روحه تُعاد في جسده فيكون في قبره، ودليل هذا أنه يسمع قرع نعالمهم، وهذه العودة للجسد ليست مثل التي قبلها، فالآن الجسد بلا قوة ولا قدرة على الحركة، ولكنه يسمع، وممكن نشبه هذا الموقف بالمريض في غيبوبة حين يستيقظ من غيبوبته فيقول أنه كان يسمع كل شيء ولكن دون قدرة على الاستجابة، وهذا تشبيه للتقريب فقط،

وبعد أن تعود الروح في الجسد وتسمع قرع النعال وفي ظلمة القبر وضيقه يأتي ملكان شديدا الانتهاز، يعني في لحظة يخرج له ملكان يصرخون فيه يسألونه سؤال مُباغت مُفاجئ " من ربك؟ " هكذا بانتهاز وبصراخ! وهذا الصراخ من أجل أن يبهر الإنسان فيه فلا يثبت إلا من كان من أهل الإيمان، فيأتي هذان الملكان فجأة وهما منكر ونكير فيأتون أمام الميت فيجلسانه ثم يتهرانه فيقولون له: " من ربك؟ " وفي موقف صعب مثل هذا قد ينسى الإنسان اسمه من الخوف! وفي مواقف أبسط من هذا بكثير فمثلاً حين اندلاع حريق أو حدوث مصيبة يغفل الإنسان من الخوف والرهبة، فكيف بهذه الفتنة الأخيرة والسؤال الأخير؟ فيقول المؤمن: ربّي الله، يقولها مباشرة لأنه عاش عليها في حياته، فيقولان: " ما دينك؟ " فيقول: ديني الإسلام، فيقولان: " ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ " فيقول: محمد رسول الله، فيقولون: ما علمك به؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت به، فينادي منا: أن صدق عبدي!

وهذه آخر فتنة تُعرض على المؤمن قال تعالى: (يَبَيِّنُ اللَّهُ لَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۖ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) ابراهيم: ٢٧. فينادي منا: من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له في قبره مدّ البصر،

وجاءت روايات أخرى تقول فيفسح له سبعون في سبعين في سبعين! لو كانت سبعين متراً فهي كافية



فكيف لو كانت سبعين مترا أو ميلا أو غيرها،

في حديث صحيح آخر "يُفسح له سبعون في سبعين في سبعين وأنه يَمْلأُ عليه خِضْرًا إلى يوم يبعثون"، فينفسح هذا القبر الضيق المظلم ويَمْلأُ خضرةً فيصبح كأنه بستان، فلننظر لأجمل الحقائق والبساتين في هذه الدنيا وتأملها، حفيف الأشجار والنسيم البارد اللذيذ والخضرة على مد البصر كل هذا لا يُقاس بريح الجنة ولا بروح الجنة وطيبها وخضرتها التي تملأ قبر المؤمن،

وفي هذه اللحظات يكون الميت لوحده في هذا العالم الجديد حتى يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت تُوعد، فيتفاجأ الميت بماذا يبشر بعد كل هذا النعيم؟ فيسأله: من أنت؟ فوجهك يجيء بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح،

فإذا كنا نعلم أن هذا الموقف سيحدث أفلا نعمل لأجله؟ فكل ما في الدنيا يبقى فيها إلا العمل الصالح يأتي على هذه الصورة، فكل أعمال الخير من قراءة قرآن وصلاة وارتداء للحجاب وابتعاد عن المنكرات، كل هذا لا يذهب عبثًا،

ثم يُفتح للمؤمن باب من الجنة وباب من النار، ويُقال له هذا - يعني الذي في النار - هو منزلك لو عصيت الله أبداً الله به منزلك الذي في الجنة، فالإنسان هو الذي يختار بعمله أي البابين سيُفتح له، فيقول: رب أقم الساعة أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، والمقصود بأهله هم الحور العين والخدم والمقصود بماله القصور والأشجار والأموال والثياب والأواني وكل نعيم الجنة، فهو يقصد أن هؤلاء هم أهله وماله الأصليين الذين يريد أن تقوم الساعة ليرجع لهم،

وفي الجنة، نحن لا ندخل عوائل، نعم نتزاور ونرى من نُحب ولكن في نعيم الجنة لكل مؤمن قصوره وبساتينه وخدمه ونخيله، فإذا علمنا أن كل تسبيحة - سبحان الله وبحمده - تفرس بها نخلة في الجنة، فكم من المشاريع والبساتين يستطيع المؤمن أن يجهز لنفسه؟ والأهل مختلفون وكل شخص مختلف عن الآخر وفي منزلة مختلفة بحسب عمله، فعندما يُفتح للمؤمن باب الجنة يعرف أن هذا بيته وأهله وخدمه فيقول: يا رب أقم الساعة أقم الساعة، فهو يشتاق للجنة، فيقال له اسكن وفي رواية يُقال له نم نومة عروس لا يوقظها إلا أحب الناس إليها فينام نومة عروس، فيأتيه من نعيم الجنة فيعيش حياة البرزخ وهو في هذا النعيم.

أما الرجل الكافر وفي رواية الفاجر، جاءت بالروايتين وهذا مهم لأن الكافر قد نقول الحمد لله نحن لسنا بكفار فنحن بمؤمن، ولكن الفاجر تعني كثير الفسق والفجور وقد يدخل فيها كثير من الناس الذين لم يردّهم الإيمان بالله واليوم الآخر عن هذا الشر، فإذا كان العبد الفاجر في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه معهم المسوح من النار فيجلسون منه مد البصر، فهم لا يحملون طيبًا بل معهم مسوح من النار وكفن من أكفان النار، والمسوح من النار يكفي أن يكون هو عذاب من صديدها ومن نارها أيًا كان شكلها فيجلسون منه مد البصر، فكيف يكون هذا الميت حين تنكشف له فيرى ملائكة غلاظ سود الوجوه كرهبي المنظر ومعهم شيء سيء واضح أنه شيء من النار ومعهم هذا المسوح من النار وهم ينتظرونه الآن على مد

البصر !

ثم يأتي ملك الموت على رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فالنفس الخبيثة التي لطخت هذه الروح بالعمل السيء والعمل الذي نهى الله ورسوله عنه، فتخليلوا أن هذه النفس الخبيثة تعرف الآن أن ما سيأتي أسوأ وتتمنى ألا تموت لأنها غير مستعدة،

فهذا الإنسان فرط في حياته فهو الآن يتمنى لو تكون له فرصة ثانية فيتشبه بجسده وكأن الروح متعلقة بكل عرق وكل عصب لا تريد أن تفارق الجسد لأنها عرفت النتيجة وأنها خارجة إلى سخط من الله وغضب، فيتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، والسفود هو السيخ الذي يوضع في اللحم المشوي، فمن كثر الاستعمال تصبح عليه زوائد وفيه نتوءات ثم نأخذ صوفا مبلولا ونضعه فيه هذا السيخ، ثم نحاول أن نخرجه منها فلا يخرج إلا بقطع العروق والأعصاب،

فإذا خرجت روحه يلعنه كل ملك في السماء والأرض وكل ملك في السماء، وتُفلق أبواب السماء ليس من أهل بابٍ إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم فيأخذها ملك الموت فإذا أخذها لم يدعوه في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، وهذا أول عذاب، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على ظهر الأرض، وفي رواية أخرى للنبي - عليه الصلاة والسلام - حينما قالها: "فأخذ من ريبته فجعلها على أنفه" يعني كأنتن جيفة، والجيف لها رائحة كريهة جدًا فكيف إذا قلنا كأنتن ريحة جيف وجدت على وجه الأرض !

فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا وهي تقول: "ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيستفتحون فلا يؤذن لهم! فلا يشيعه في كل سماءٍ مقرَّبوها، ولا يدخل في العالم العلوي لأنه ليس أهلاً لهذا الشرف، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، لأن روحه في الدنيا كانت سفلية، كان متعلقًا بالدنيا وشهواتها فمآله في الآخرة في سجين، لذلك فرق بين الروح العلوية التي كانت تعيش في الدنيا وهي تعلق في السماء تنتظر متى تذهب للحياة الآخرة تنتظر نعيم الآخرة،

النبي - عليه الصلاة والسلام - حين يذوق شيئاً من نعيم الدنيا يقول " **ليبك إن العيش عيش الآخرة**" فهو طوال الوقت متعلق بالآخرة فالروح علوية، وأما الروح السفلية فيكتب كتابها في سجين ثم يعاد إلى الأرض، فهل يعيدونه الملائكة كما أعادوا المؤمن؟ لا وإنما يطرحونه طرحاً،

فلنتخيل كيف يشعر أحدهم وهو يسقط من ناطحة سحاب، كم هذا أمر مُرعب، فكيف وهو يختر من السماء! فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان شديداً الانتهاز فينتهرانه، ويجلسان فيقولان له من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ يقولون له وروحه قد خرت من السماء للتو! فلا يستطيع الإجابة، فيقول هاه هاه لا أدري! مادينك؟ هاه هاه لا أدري! من نبيك؟ هاه هاه لا أدري! سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، فيقولان له لا دريت ولا تلوت فينادي منادٍ من

السماء أن كذب عبدي فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من سموها وعذابها، ولكن

كيف كذب وهو فعلاً لم يكن يعبد الله عز وجل ولا يؤمن بنبيه؟ لقد كذب لأنه عرف الله فأشرك به! وتبين.



له الدين فلم يتدبّر به، وظهرت له رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يتبّعها.

والآن وبعد هذا كلّه لا ينتهي عذابه، إنما يضيق عليه قبره فتختلف عليه أضلاعه، وكيف تختلف الأضلاع؟ أي أن عظام القفص الصدري تتكسر ويدخل بعضها في بعض !

ويكون على هذه الحال ثم يأتي رجل قبيح الريح قبيح المنظر فيقول له أبشر بالسوء هذا يومك الذي توعد، فيقول : وجهك الذي يأتي بالشر ! من أنت؟ فيقول له :أنا عمك السيء الذي كنت تعمل أنا عمك الخبيث فجزاك الله شرًا، فتكون هذه نهاية الأعمال السيئة تأتي على هيئة رجل قبيح وتصاحب الميت في قبره .

هل ينتهي الآن حاله؟ لا بل يُسلط عليه أعمى أصم أبكم !الملكين معهم واحد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم، هذا الكائن يكون أعمى أصم أبكم كي لا يسمعه لو استغاث ولا يرحمه إذا استعطفه!فهو أعمى أصم أبكم موكل بعمل واحد فقط، فيأتي ومعه مرزبة من حديد، والمرزبة تكون مثل المطرقة الكبيرة من الحديد، فيأخذها ويضرب في رأس هذا الإنسان، ويصف لنا النبي - عليه الصلاة والسلام - هذه المرزبة فيقول :لو ضُرب بها جبل لكان تراب ! فيضربه ضربة حتى يصير ترابًا فكل ذرات البدن تتحول إلى تراب، ثم يأمر الله فيعيده !

فالعذاب لا ينتهي وإنما يُعاد مرة أخرى !فيضرب مرة ثانية فيصبح هذا الميت صيحة يسمعها كل من على وجه الأرض إلا الثقلين !فقط الإنس والجن لا يسمعون وكل من على وجه الأرض يسمعون، لذلك جاء في الأثر عند أهل الخيل أن الخيل إذا كان فيها مرض معين في بطونها يأخذونها عند المقابر !فيدورون فيها عند المقابر حتى تُخرج كل ما في بطنها !وهذا لأنهم يسمعون !الشاهد أنه يصبح صيحةً فيسمعه كل شيء إلا الثقلين ثم يفتح له باب من نار ويمهد من فرش النار فيقول :ربّ لا تُقم الساعة ربّ لا تُقم الساعة، فيقول ربّ لا تُقم الساعة لأنه يعلم أن ما وراءه في يوم القيامة سيكون أشد وسيكون أصعب وأن حريق النار سيكون أعظم من حريق هذا القبر!

وهكذا هي الرحلة الأولى رحلة الانتقال من الدار الدنيا إلى الدار الآخرة، فرنى الفرق بين المؤمن الذي تكون وفاته هيئة لينة بل تكون عرسا ملائكيا دون أن يشعر بضيق القبر ولا بظلمته، وتحوّل قبره إلى فسحة من نعيم الجنة إلى قيام الساعة.

وأما غير المؤمن فيجأزى بشر أعماله، فيكون موته هو أولى مراحل العذاب، ثم ماذا يحصل لهم بعد ذلك؟ هل يتزاور المؤمنون؟ هل ينظر بعضهم إلى بعض؟ وغيرها من التساؤلات نجيب عليها في اللقاء المقبل بإذن الله.

ورسالتنا في هذه الليلة هي **أن من يخاف من الموت هو فقط لم يستعد !**

ومن غابت عنه هذه الحقيقة أن هذه الحياة الدنيا لا بد لها من نهاية وأن نهايتك هذه هي ليست نهاية بمعنى الفناء، وإنما هي ابتداء قيامتك أنت وابتداء حسابك فالسعيد في موته من استعد لتلك اللحظات أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم.

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتناسب القراء وبما لا يخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها